



ج. ————— وهرة

70

الوصية القاتلة

علاء الدين طعيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

رَأَى الدَّيْعُونَ

مغامرات مومن



مغامرات عجيبة جدا

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

الوصية
الغاية

جاءت الدجوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

مغامرات عجيبة جداً

جوهرة الوصية القاتلة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع القانوني: ٢٠٠٦/٢١٩٩٨

الترقيم الدولي: 6 - 412 - 253 - 977

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المفامرات إلى عمل سينمائي
أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط
فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر.

دار النسخ للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفون: ٢٩٠١٩١٤ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

مغامرات مؤمنه

جوهرة الوصية القاتلة

تأليف،

علاء الدين طعيمة

رسوم

عبد الرحمن بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مغامرات عجيبة جداً..

قمة الفرخ أن يعثر الإنسان على تاج أثرى عتيق
خال من الجواهر، ولكن تكون قمة الإثارة والمتعة
عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى
للعثور على جواهر هذا التاج، إنه يسافر في
رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار، فيتعرض
للأخطار والأهوال ويرى نماذج غريبة من البشر
وعجائب من الإنس والجن والأحياء والأموات، وفي
كل مغامرة -بعد العناء والصراع مع المكان والزمان-
يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

آخر الأوامر... وآخر الطلبات التي تُنفذ لإنسان بعد مماته.. هي الوصية... يجلس المرء المستشعر دنو أجله ويمسك ورقة وقلمًا ثم يدون فيها طلبات وأوامر، على الآخرين أن ينفذوها.. ولكن بعد مماته.

وكل إنسان مسلم عليه أن يكتب وصيته حتى يتمكن أقرباؤه من أبنائه وذويه أن يتموا ما لم يتمكن من إتمامه في حياته... فمثلاً قد يكتب شيئاً يتعلق بدين له عند فلان أو دين عليه لعلان... أو أن يقسم أملاكه بطريقة شرعية ويهب لمن يشاء ما يشاء... لذلك.. ولأن أحداً منا لا يعلم ميعاد موته ولا متى تكون ساعته.. فعلى الجميع أن يكتب الوصية وألا يبيت ليلة من دون أن تكون موجودة.

مغامرات عجيبه جداً

ولأى إنسان أقارب ممن يسمون الورثة الشرعيين الذين حدد لهم الشرع نصيباً معيناً لا يجوز تجاوزه بأى حال. ولا يجوز حتى للميت نفسه أن يضمن وصيته قبل موته ما يهضم حق أحد من هؤلاء الورثة الشرعيين.

وجاءت بعض آيات القرآن الكريم ترسم حدوداً لهذا الأمر ولم تفرط فيه... فإذا مات من يملك من متاع الدنيا شيئاً.. فالورثة حسب الكتاب والسنة لا يختلفون.

لكن اشترط البعض فى وصاياهم قبل موتهم.. وكتبوا فى الورقة أشياءً عجيبه وطلبوا من الورثة بل ومن المجتمع طلبات تقشع لها الأبدان.

فهناك من طلب إذا مات أن يحنطوا جثته، وهناك من طلب نزع جلده بعد موته لصنع غلاف لأحد

الكتب.. وهناك من أوصى بكل ثروته للقطط، وهناك من أوصى ببيع جثته للأبحاث الطبية، وهناك من أوصى بشراء أحذية يهبها للرياضة بكل ثروته.. وكلها أعاجيب لم يقر الإسلام بها... سوى أن الكثير من الناس يحبون تنفيذ طلبات ذويهم الأخيرة بلا تفريط ولا تقصير. لذلك.. كن حريصاً على أن تكتب وصيتك قبل نومك توصى فيها بما لا يتنافى مع الإسلام الخفيف وأن تذكر فيها من لهم حق عليك، وتوصى بالطريقة التي يمكن بها رد الحق لهم.

كان بطلنا مؤمناً أيضاً لا يدع الوصية تترك جيبه، وعندما يرجع إلى بيته في مصر يضعها في درج بجانب وصية والدته.. كما كان يقوم بين الحين

مغامراته المحيية جدًا

والآخر بتعديلها حسب ما يستجد له من أمور وأحداث.

وكان ذات مرة فى القاهرة عندما سمع لفظاً وصياحاً من بيت أحد الجيران.

إنه بيت القصاب أو الجزار... السيد عفيفى... لم يميت السيد عفيفى بعد والحمد لله... لكن هناك أمراً يخص وصيته التى سيعرفها أهله بعد موته... يبدو أنه قد أطلعهم عليها... وتسبب بذلك فى مشكلة عويصة... فوجئ مؤمن بمن يطرق الباب... كان كمال ابن عفيفى القصاب:

- مرحباً كمال... تفضل.. تفضل.

- شكراً يا مؤمن... لكن لابد أن تحضر مجلسنا... من فضلك.

- أنا؟

- كل الحضور يشنون عليك يا مؤمن... لذلك اقترحت عليهم أن نحتكم إليك.. فوافقوا.

- هذا أمر يسعدنى... لكن هلا جلست قليلاً وشرحت لى سبب الخلاف حتى أقف على حقيقة الأمر.
جلس كمال على تحرق وقال:

- أمر الوصية يا مؤمن... نحن من ريف مصر... ولنا عادات فى الوصية لا يستطيع الكثيرون الخروج عنها.
- أى عادات بالله عليك؟

تدخلت أم مؤمن فى الحوار وكانت حاضرة فقالت:
- يا مؤمن... لقد فهمت... بعض القرى فى الريف المصرى تخالف الشريعة بخصوص وصية الميت.

- أعوذ بالله من مخالفة شرع الله... كيف يا أمي..

أخبريني؟

- لقد أوصى الله تعالى أن للذكر مثل حظ الأنثيين...

فإذا مات الرجل ورث ابنه الذكر ضعف ما ترثه ابنته

الأنثى... لكن هؤلاء يا مؤمن يرفضون رفضاً تاماً هذا

الشرع... ويوصون بالتركة كلها للذكور دون الإناث.

- سبحان الله... ولماذا يُقدِّمون على هذا الظلم؟

- الأمر أكبر من ذلك يا مؤمن... لما خاف البعض من

مخالفة الشرع.. عمد الأب إلى وهب أبنائه الذكور

كل التركة قبل مماته حتى لا تأخذ أو تطالب ابنته أو

بناته بشيء بعد مماته.

- أعوذ بالله من هذا الضيم والهضم.. كيف يقبل

المسلمون بذلك؟

نطق كمال الذى كان نائراً - كاظمًا غيظه:

- هذا ما يريدہ أبى یا مؤمن... يريد الآن أن يكتب كل أملاکہ لى ولأخى مع أن لى ثلاث بنات شقیقات...
- والله هذا أمر سيجد عاقبته بعد الموت حسرة وندامة..
خرج مؤمن مع کمال إلى بیت الأخير.. فوجد الأسرة مجتمعة.. البنات فى بكاء واعتراض والسيد عفى وزوجته یصران على مخالفة أمر الله. وكان مؤمن هو الحكم، واستطاع أن یشرح للسيد عفى وزوجته خطورة الأمر:

- یا مؤمن یا ولدى... لكل واحدة من بناتى أسرة وزوج مسئول عنها.. وسيتمكن زوجها بعد موتى من الاستيلاء على ثروتها.

مغامرات محببة جداً

- هذا لا يرر موقفك يا سيدى.. والله أعلم منك ومنى
بمصلحة المسلمين. ظل الحوار والنقاش دائراً إلى
منتصف الليل... حتى أفلح مؤمن فى إقناع الرجل
وتوجيهه إلى أن يتبع شرع الله تعالى... حمد الله على
السلامة ثم عاد إلى البيت سعيداً فرحاً بأن الله عز
وجل قد أصلح بين الناس على يديه.

لكن بعد مرور شهر على هذه الواقعة كان فى بلد
آخر.. ومكان مختلف.. حسب ما كان يتبع من
توجيهات التاج... يدخل الآن مدينة من مدن القارة
الأوروبية فى ذلك العصر على أعتاب الليل... على
طرف المدينة غابة متباعدة الأشجار حيث يتمكن
القمر من بسط أشعته فى كل مكان منها... يتقدم

نحو صوت بشرى غير معروف له... يلمح جوادين
ثم يرى شيخ رجل منحنيًا وهو جالس... هناك رجل
آخر منطرح أرضاً... اقترب منهما بحذر.. كان الأمر
أشبه بمأساة... إنها حالة احتضار.. ساعة موت قد
حانت... شاب منحني على شيخ... الشيخ في النزاع
الأخير.. الشاب يتكلم في حوار هو الأخير مع
والده:

- أبى .. أبى.

- لا تدع أحداً يفرط في وصيتي أو أن ... أو أن ... أو
أن يتخطى الحدود التي رسمتها فيها... لا تدع أحداً
يتعدى على وصيتي يا كامبل.

- أبى ... لا تمت يا أبى ... أرجوك.

- الوصية يا كامبل.. الوصية فى درجة مكتبى... الوداع
يا كامبل.

- أبى... أبى... لا تمت.

- أرى ناراً كبيرة تهرع نحوى يا كامبل... يبدو أن أباك
من أهل النار.

- أبى لا تقل هذا الكلام.

- لم يتمكن أحد... أحد... أن.. أن يحدث بما يراه
ساعة موته... لكن أتمكن... أنا... يا إلهى... هناك
وحوش تتعارك لتنهش لحمى يا كامبل... كامبل...
لا... لا...

- أبى... أبتاه... لا... لا لا لا.

اقشعر بدن مؤمن يقف عن قرب يشهد موقف
احتضار أحدهم... لكنه لم يقف كثيراً... بل أسرع

ليكون مواسياً لكامل الذى لم يكن يعرفه من قبل..
لكن الإنسان.. أى إنسان مهما كان أو كانت عقيدته أو
ملته.. لن يكون سوى.. إنسان.

كان كامبل ييكى بحرقه واضعاً رأسه على صدر أبيه
المتوفى.. فوجد من يضع يداً على كتفه... نظر إلى
مؤمن ثم عاد ييكى:

- تماسك يا أخى.. تماسك... كلنا سنموت... كلنا
سنشرب من هذه الكأس.

- من أنت.

- لا تخف... أنا عابر سبيل رأيت الموقف... ولا أبغى
سوى مساندتك فى محنتك... أليس لك من أهل
ودار.

- بل لى... نحن من أغنياء البلدة... ولا بد أن يعرف

أهلى بالخبر.

- خذ هذا السيف... حتى لا تهاجمك الوحوش..

وأخبرنى عن مكان البلدة والبيت.

- لا... لن يصدقك أحد... من الأفضل أن تبقى أنت

لو تكرمت بجانب جثة أبى بينما سأهرع أنا لأخبر

الجميع ولأحضر عربة نحمل فيها الجثة.

- وهو كذلك ... تفضل.

- شاكر لك يا أخى على معروفك.

- أسرع ولا داع للشكر.

جرى كامبل بجواده نحو البلدة بينما بقى مؤمن

بجانب الجثة وأخذ ينظر حوله يبحث عن شىء يغطيها

به.. لكنه لم يوفق.. فكان يتحاشى النظر إليها. لكن فضوله كان يجذبه بين الحين والآخر فيسترق النظر.. إلى أن انتفض فجأة واقفاً... كان القمر بدرًا تلك الليلة عندما لا يخدع الظلام البصير كالعادة... البلاد فى هذه الجهة يتميز أهلها بياض ناصع للبشرة... لكن وجه الجثة بدأ يتحول إلى لون داكن ثم إلى سواد... كان يرى ذلك يحدث دون مقدمات.. وبسرعة كبيرة... انتفض مبتعداً عنه:

- يا إلهى... يا لسوء حالك يا رجل... يا إلهى... لقد اسود وجهه. ابتعد مؤمن قدر المستطاع عن الجثة وظل مع ذلك يراقبها مراعاة للأمانة، أما كامبل فقد فاجأ ثلاثة من إخوانه الرجال وأختين -بينما كانوا فى القصر الذى ورثوه حالياً من أبيهم- بالخبر.

وما هي إلا ساعة حتى علم أهل البلدة كلهم بموت والد كامبل، وخرجت مجموعة على الخيول برفقة عربية نقل الموتى ومعهم المشاعل إلى حيث موضع الجثة في الغابة.

وتم نقل الجثة إلى البلدة، ونظر كامبل للمؤمن وأحس بشعور ود نحوه، وظلت نظراته تطلب منه ألا يبتعد عنه وأن يبقى بجانبه. وتمت مراسم الجنازة حسب معتقد البلدة وديانتهم. وأحس مؤمن أنه عليه تقديم واجب العزاء الرسمي لكامبل، فزاره في اليوم التالي في القصر:

- كيف أنت اليوم يا كامبل؟

- بخير يا مؤمن... كان أبي رجلاً لن تلد بلدتنا مثله.

مكث مؤمن فترة مع كامبل، ثم هم بوداعه ليكمل

مسيرته، لكن الأخير أبى:

- مؤمن... بعد حديثنا اليوم وبعدما بدا لى من أخلاقك وخصالك ما يجعلنى أريد الاحتفاظ بصداقتك، أجدنى راغباً فى استضافتك هنا فى القصر.

- معذرة يا كامبل.. أعتقد أن الظروف الحالية لا تسمح بذلك.. أرجوك.

- لا يا مؤمن... بل أنا فى هذه الظروف أشد احتياجاً إليك.. ولو كنت حقاً كما ادعيت أننى ألمس شيئاً فى صدرك يريحك... فابق معى.

- لكن...

- أرجوك يا مؤمن... غداً سنفتح وصية والدى...

وأرجو أن تكون حاضراً.

- ما شأنى أنا بالوصية يا كامبل... إنها أمر خاص بكم
أنتم وحدكم.

- من عادتنا فى هذه البلدة أن يحضر الأصدقاء وبعض
الجيران مراسم فتح الوصية... ومن حقى أن أطلب
حضورك معى حتى تساعدنى.

تنهد مؤمن وكان لا يفضل التدخل فى شئون
الناس... لكن تحت إلحاح كامبل وافق على مضمض.

وأحضر جواده ومتاعه وحصل على غرفة فى جناح
كامبل الكبير بقصر مورتيمر. كان مورتيمر أبو كامبل
من أعيان البلد... كانت لديه ضياع كثيرة... مزارع
ومراع ومصايد وقصور ودواب.. لكنه لما شعر بدنو
أجله بعد كبر سنه وتدهور صحته، باع كل هذه

الممتلكات.. ولم يترك شيئاً سوى القصر الكبير...
 القصر الذى يضم بعضاً من أفراد عائلته... أبناؤه
 الرجال أربعة.. كامبل الصغير ثم فريدريك ثم مايكل
 وأكبرهم: نيل.. وبناته الاثنتان نانسى الصغيرة وكارمن
 الكبيرة... كلهم لم يتزوجوا حسب رغبة أبيهم.. الذى
 توعد من يتزوج بحرمانه من الإرث أو التركة... كان
 لكل واحد منهم جناح فى القصر... فلم يعلموا عنها
 أى شىء سوى أن الوصية سوف تخبرهم.. أين ثروة
 أبيهم وكيف سيتم توزيعها عليهم؟

فما من أحد يستطيع معرفة هذه الثروة إلا بعد فتح
 وصيته ومعرفة ما جاء فيها.. أعطى من وحرّم من
 وفضل من على من..

بات مؤمن الليلة وقضى النهار بطوله يتجول مع كامبل فى أرجاء القصر الرحب المترف.. إلى أن علم الجميع بأمره.. وشكروه أن قام بحراسة جثة أبيهم من السباع ووحوش الغابة.. وأدركوا أن كامبل سيتخذه عضداً له عند فتح المظروف المحتوى على الوصية.

وجاءت اللحظات الحاسمة مسرعة.. دخل مؤمن برفقة كامبل إلى حجرة مكتب الوالد المتوفى.. ولاحظ أن لا أحد هناك سوى أولاد المتوفى ولم يحضر أحدهم أى صديق ولا محام ولا رفيق، فتعجب، ولكن ماذا يعنيه فى الأمر.. لكل إنسان الحرية فى الحياة شريطة ألا يضر بهذه الحرية الآخرين. لكن كان يجلس خلف المكتب رجل أبيض الشعر

طويل .. منمق أنيق .. يضع أمامه قبعة ملتوية وفى يده غليون يسرع به إلى فمه كلما خبا:

- أعرّفك يا مؤمن بمحامى والدى .. وهو المسئول عن فتح الوصية وتلاوتها علينا، وهو أيضاً المشرف الوحيد على تنفيذ ما تحتويه .. وليس علينا إلا طاعته.

قام كامبل بإخبار السيد فريدمان المحامى بتواجد صديقه مؤمن .. ولم يكن هناك من يعترض. كان الأخوة يجلسون متباعدين .. ومع ذلك يثير بعضهم حديثاً مع الذى بجانبه، فلما مد السيد فريدمان يده نحو الدرج وعبث فيه بمفتاحه ساد صمت مهيب ..

وجلس الجميع كأن على رؤوسهم الطير .. هذه لحظة الفصل .. الشوق فى نهايته، وقد حُبست الأنفاس

واشرأبت الأعناق، وأخرج فريدمان العجوز مطروحاً
كبيراً ثقيلاً وألقاه بلا اعتناء على سطح المكتب منشغلاً
بإعادة إغلاق الدرج.

ابتلع الواحد تلو الآخر لعبه وقد حملت مآقيهم
ومطت أنوفهم نحو المظروف.. بعد لحظات سيعرفون
الخبر.

قرأ السيد فريدمان ما كان مكتوباً على ظهر المظروف
الكبير:

- «يفتح بعد وفاتي».

لم يشعر أن الأب قد مات ولم يعد له في الرءوس
مكان... فكل الأذهان الآن في واد آخر.

مد فريدمان يده بسلاح فتح المظاريف.. وقص
المظروف وأخرج ما به فأصاب الجميع بالدهشة... هناك



مظروف آخر بداخله.. لكن الدهشة تحولت إلى إحباط
عندما قرأ ما كُتب على المظروف الداخلى:
- «يفتح بعد أسبوع من وفاتى».

قاموا كلهم وقوفاً ينظرون للسيد فريدمان بدهشة
وهو يخط شفتيه علامة انعدام الحيلة، قال بعدها:
- بعد أسبوع يا جماعة... لا أملك سوى التنفيذ..
وانتم كذلك.

مرت أيام الأسبوع كالجبال على الإخوان ماعدا
كامبل الذى أخذ يصحب مؤمن فى رحلات صيد
مختلفة... مرة فى الغابة ومرة عند النهر لصيد
السماك... وتعارفا، واستغل مؤمن الفرصة ليكتشف ما
فى صدر كامبل من خير وشرح له تعاليم الإسلام..

أحب كامبل الحديث عن الإسلام وكأنه يجد فيه نفسه... وهو الذى ما شعر أن هذا الأسبوع يمر كالدهر... مثل إخوانه الآخرين... فعجز بعضهم عن النوم وآخران جلسا يحسبان الحسابات.. وكثيراً ما تجمعوا يدرسون التوقعات.. كل منهم يحاول جاهداً تفسير عقلية والدهم.. ثم على ضوء ذلك يتخيل ما قد تحويه الوصية.. كانا أيضاً حائرين فى سبب تأخير الوصية.. يظنون أن فى نهاية الأسبوع سيحدث شىء كان والدهم يعلمه... وجاء يوم الأحد وتكرر المشهد السابق.. لكن الشىء المختلف هو شدة الלהفة وعظم الأمل والشوق العظيم... جلس السيد فريدمان خلف المكتب كأنه ما قام من مكانه منذ أسبوع مضى... فتح

الدرج وأخرج المظروف وأعاد العملية بحذافيرها...
كانوا جالسين على أطراف مقاعدهم بخلاف المرة
السابقة... فتح فريدمان المظروف ليجد بداخله مظروفاً
آخر وقرأ ما كتبه الأب المتوفى قبل وفاته:
- «يفتح بعد شهر من وفاتي».

تعالى دهشتهم وانتفضوا من أماكنهم وتوجهوا
مسرعين نحو فريدمان، لكنه كان أسرع منهم فى وضع
المظروف بالدرج وإحكام غلقه.

أهمل الإخوة حياتهم بالكلية باستثناء كامبل.. الذى
كان نشطاً... ولأن لا مال ينفق منه أحد.. فقد استمع
لنصيحة مؤمن بضرورة العمل من أجل كسب لقمة
العيش... أخذ مؤمن يجمع الغاب ويعلم كامبل صنع

السلال والصناديق والأقفاص.. فرح الأخير كثيراً بهذه الحرفة التي لاقت استحساناً من الناس وأقبلوا يشترون منه متوجاته البديعة على الطريقة المصرية... وكان هو الوحيد فى إخوته الذى لم يهمل مظهره أو يمد يده لأحد.

واجتمع الإخوة مع السيد فريدمان بعد مرور الشهر وهم على يقين أن ما يحدث إنما هو مزحة أراد والدهم أن يشير ضحكاتهم بها... فى هذه المرة ترى أخوة كامبل وأختيه فى حالة يرثى لها... من انعدام الصبر والقلق وطول السهر والاستماع لوساوس الشيطان.. وقلة المال والأكل من خشاش الحديقة.

جلس فريدمان خلف المكتب هم وقوف حوله.. فتح المظروف ليجد مظروفاً آخر كتب على ظهره:
: «يفتح بعد ثلاثة أشهر من وفاتى».

أقبل الأخوة المجانين على فريدمان يريدون تمزيق
المظروف.. لكنه استغاث بمؤمن وكامبل.

توسط مؤمن وكامبل الأخوة التعساء فقد طال
انتظارهم دون جدوى واستطاع مؤمن أن يهدئ من
روعهم وقال لهم:

- أرجوكم.. لا سبيل لكم سوى تنفيذ الوصية، وها هو
كامبل لا يعترض.. لماذا لا تكونون مثله؟.. السيد
فريدمان يقوم بعمله.. وأنا هنا لمساعدة كامبل
ومعاونته على أخذ حقه... وما تفعلونه الآن لا يرضى
أحدًا.

ثلاثة أشهر أخرى... ثلاثة أشهر سيقضونها خلف
قضبان الفقر والفاقة.. لعنوا والدهم وسبوه وأدركوا أنه

ما فعل ذلك إلا ليعذبهم وليؤذنبهم... ما تعودوا على شظف العيش منذ نعومة أظفارهم... خلف هذه المظاريف... على سطور فوق ورقة رخيصة.. هناك وصية أو كلام سيريح قلوبهم ويعوضهم عن الفقر وخيبة الأمل. شعر مؤمن بعد الموقف الأخير بضرورة البقاء حتى يطمئن على من استجار به واحتسى بحماه..

بدأ الأمل يداعب الأخوة فى العثور على صندوق الذهب... وكلما خرج كامبل ومؤمن أو ناما قاموا بالبحث عنه وتفتيش كل مكان فى القصر... وعلم كامبل بمرادهم:

- ويحكم، على ماذا أنتم مقدمون؟

- لا شأن لك بنا يا كامبل... نحن نبحث عن حقنا..
ثروة أبينا.

- لكن هذا كله فى الوصية.

- الوصية التى تركها والدك ليصينا بالجنون.. الوصية
التى لن تنتهى قبل أن نموت جوعاً وفقراً.
- لن نعثروا على الذهب بهذه الطريقة... لم يكن أبونا
بهذه السذاجة حتى يضعه فى مكان يسهل لكم العثور
عليه فيه.

- قلنا لك... لا شأن لك بنا... وإذا لم يعجبك
تصرفنا.. فخذ صاحبك المصرى واخرجنا بعيداً عنا.

- لا يملك أحد أن يطرده من قصر أبى.. لى فيه جناح
وأضيف فيه من شئت وقتما أشاء.

حاول مؤمن أن ينأى بصاحبه كامبل عن خلافات لا جدوى منها... خاصة وهو يراه يعطيهم من ماله المكتسب باحتراف مهنته الجديدة.. ويساعدهم في محتتهم.

و ذات صباح بعد أن صلى الفجر جلس يراجع الأمر وقال في نفسه:

«لو كنا في بلاد الإسلام لاحتاج الأمر إلى مفتى يفتى... لينظر في حال هؤلاء الأخوة الحيارى المساكين ويفض نزاعهم وينظر أيضًا في أمر هذه الوصية وما جاء بها بدلاً من تعذيب الناس وإيذاء الورثة.. لكننا لسنا في بلاد الإسلام.. ولا من مفتٍ هنا.. كما أن قوانين هذه البلاد تحترم وصية الميت حتى لو أصابت الورثة بالأذى... والإسلام يأبى ذلك

لأن في إتمام العدل مع سرعة تنفيذه راحة للورثة في الدنيا وللميت في الآخرة على حد سواء... فما العمل يارب.. ما العمل؟».

لم يهتد لشيء جديد... وكان عليه التقيد بتقاليد تلك البلاد فيما يخص هذا الشأن.. أما عن الأخوة فكان اعتمادهم تقريباً في طعامهم على كامبل. وهكذا مرت الشهور الثلاثة وقد فتشوا جميع أركان القصر ولم يعثر أحدهم على شيء ذي قيمة... ومن جديد طرق السيد فريدمان الباب مبتسماً حاملاً حقيته وجليونه متوجهاً كأنه فرد من أصحاب القصر إلى حجرة المكتب حيث كان الجميع في انتظاره أمام الباب... الباب الذي لا يحمل مفتاحه أحد سواه.

ودخلوا خلفه مسرعين.. وبقوا محلّقين حول المكتب
فأمرهم بالجلوس:

- من فضلكم فليبق كل واحد جالساً على مقعد حتى
أتمكن من أداء عملي.

- لن يجلس أحد... لك أن تأمرنا باتباع ما جاء
بالوصية.. ولا شأن لك بما نحن عليه... نحن أحرار
في قصرنا.

ابتسم فريدمان ونظر لمؤمن الذي كان متأهباً لحماية
كامبل... فريدمان يفتح الدرج على مهل ثم يسحب
المظروف وينظر إلى الساعة ويبقى صامتاً مما يشير
جنونهم:

- سيد فريدمان... ماذا بك.. لماذا لا تفتح المظروف؟
 - أنا أنظر فقط للساعة... كل شيء بميعاد... باق دقيقة
 حتى أكون منصفاً في عملي... هكذا تكون الشهور
 الثلاثة قد مرت.

تنهدوا ونفخوا وظلوا يدور بعضهم حول بعض في
 الحجرة من شدة القلق، فلما مد سكين الورق إلى
 المظروف أسرعوا نحوه بينما كامبل لا يبرح مقعده مطمئناً
 راضياً بكل ما سيحدث.

أخرج فريدمان مظروفاً أصغر من المظروف الأكبر
 فتصاعدت زمجرات الأخوة وشرع يقرأ ما كان مكتوباً
 على ظهره:

«لا يفتح هذا المظروف إلا بعد مرور سنته أشهر على

وفاتي».



هم الأخوة على فريدمان الذى أسرع بوضع
 الوصية بمظروفها فى الدرج لكنهم تكتلوا عليه.. كان
 كل منهم يخفى سكيناً فى ملابسه فأخرجه.. وأدرك
 فريدمان أنه ميت لا محالة.. ومع أنهم كانوا فوقه إلا
 أنه استطاع إغلاق الدرج بالمفتاح ثم ألقاه لمؤمن
 فأخفاه فى جيبه وشهر سيفه.. كانوا ثلاثة ذكور وبنيتين
 فى حالة مزرية.. ملامح الجوع والقلق أصابتهم
 بالشراسة... تحلقوا حول مؤمن.. فقفز كامبل شاهراً
 سيفه هو الآخر بجانبه:

- إياكم أن تتركبوا حماقة ما.

- أعطنا المفتاح وإلا....

انسحب فريدمان واستل بهدوء جسمه خارج الحجر

ثم جرى وهو يعلن عدم تدخله فى الأمر بعد ذلك...
وفوجئ كامبل أن مؤمن يقول كلاماً غريباً:

- اسمعوا... سأعطيكم المفتاح... سنفتح الوصية.

- ماذا؟... هل أنت مدرك لما تقوله يا مؤمن؟

حدقوا فى عيني مؤمن وأدركوا أنه صادق فيما ادعى
فأخفضوا سكاكينهم وأقبلوا عليه ينافقونه:

- اسمع يا مؤمن... نحن نشكر لك تعاونك معنا...

وأتعهد وأنا الأخ الأكبر أن أعطيك كل واحد منا نسبة
مرضية من الميراث.

- لا أريد شيئاً منكم... فقط أنا على دين لا يقبل بما
يحدث هنا.

- ماذا تعنى.

مغامرات محببة جداً.

- عندنا في الإسلام مبدأ.. وهو أنه لا وصية لوارث...
بمعنى أن الوارث الشرعى لا بد أن يأخذ حقه، شاء
الميت أم أبى.

- يحيا الإسلام.. يحيا الإسلام... هل تعنى بذلك أنك...
- سأفتح الوصية فقط لنعرف مكان صندوق الذهب...
لكنى لن أتهاون فى تقسيمها بينكم بالعدل.. ولن
أتهاون فى حق كامبل أبداً.

لم يصدق أحد ما يسمع، عندما أخرج مؤمن المفتاح
وأمرهم بالجلوس وعدم القيام من المقاعد مهما
حدث... ولكن كامبل عاتبه:

- مؤمن... لماذا لم تخبرنا برأيك هذا من قبل.
- على احترام قوانينكم يا كامبل... لكن لما تخلى
رجل القانون عنكم.. وأدركت أننا لو فتحنا

الوصية فلن يصاب أحد بأذى من قبل السلطان..
فلا بأس.

نهض بعضهم وجذبوا كامبل إلى مقعده:

- ما هذا يا كامبل... ألا من شيء يعجبك... اجلس.

جلس مؤمن خلف المكتب وفتح الدرج وأخرج
المظروف.. وأسرع بشجاعة وفتحه فوجد به مظروفاً آخر
لا يفتح إلا بعد سنة وآخر لا يفتح إلا بعد سنتين إلى
ثالث وأخير كان الميت يطلب ألا يفتح إلا بعد ثلاث
سنوات. كان يقرأ عليهم هذه الأوامر الزمنية. وأدركوا
كم فعل من معروف فيهم.

وأخيراً فتح المظروف الأخير... كان به ورقة كبيرة..
مطوية.. قصها وهو يشير إليهم بنظراته أن يبقوا في

أماكنهم وألا ينهض منهم أحد حتى يكمل قراءة الوصية
ثم تلا ما فيها:

- أبنائي الأعزاء... هذا آخر ما تقرأونه لى.. وآخر شىء
أطلبه منكم.. أعرف أنكم قد امتثلتم لأوامرى ولم
تفضوا هذه الوصية إلا بعد ثلاث سنوات من موتى...
معذرة إن كنت قد أخرتها عنكم كل هذا الزمن...
أحببت فقط أن أعلمكم آخر شىء وأهم شىء قبل أن
تنسونى تماماً.. إنه الصبر والعمل.. لا بد أنكم ذقتم فى
السنوات الثلاث الجوع والحرمان واحتجتم إلى المال
فلم تجدوه... ثم قمتم لأول مرة فى حياتكم بالاعتماد
على قوتكم وبذلتكم العرق من أجل كسب المال حتى
تتمكنوا من العيش وإلا متم من الجوع... أتمنى ذلك..

وإن كنت.. أتمنى... إلا أنني لا أعتقد أن كلكم سيفعل ذلك... أظن أن هذه السنوات الثلاث قد أفرزت معدن كل واحد منكم... والآن انظروا إلى أنفسكم وستعلمون من الذى نجح ومن الذى فشل... عودتكم منذ نعومة أظفاركم وكان هذا خطأ كبيراً.. على الترف والرفاهية... وكانت أمكم رحمها الله تعاوننى على ذلك... وعندما دنا أجلى وأدركت بحتمية الموت وأنى لن أبقى لكم مدى حياتكم وأنكم سوف تبذرون من بعدى وتسرفون ثم تضيعون كل ما تركته من ميراث وثروة.. قررت أن أفعل شيئاً قد يعين البعض منكم على نفسه... لكن ريبتكم وأعرفكم واحداً واحداً.. بل أكاد أجزم وأخبركم

الآن بعد ثلاث سنوات من موتى.. من فيكم الذى
نجح ومن الذى فشل... لكن سادع الأيام تخبركم
بدلاً عنى... أظن الآن أنكم متشوقون للأمر الهام...
أعتقد الآن أنكم قد نسيتم شكلى.. وأن حديثى هذا
إليكم لن يظل فى آذانكم بعد نهايته إلا قليلاً... آسف
أن أحييت هذه الذكرى التى انتهت منذ زمن... فلكل
شئ فى الحياة ثمن... وأنتم بعد قليل ستقبلون على
ثروة هائلة... ثروة جمعتها بعرقى وكدى وعقلى
طوال عمري... ثم اكتشفت مدى غبائى وحمقى...
جمعت مالاً عظيماً وسأتركه لغيرى... ثم سأواجه
حساب الله عليه.. مع أننى لم أستفد به.. لذلك..
ولأننى أخشى حساب الله... فلا بد أن أضع هذا المال

فى يد أمينة.. يد مثمرة معمرة.. وليست مفسدة مدمرة
... لأننى لو نجحت فى ذلك... فسيكون الحساب من
الله يسيراً وفى صالحى.. لذلك يا أبنائى الأعزاء...
بعد ثلاث سنوات من رحيلى.. يمكننى أن أخبركم
أن ثروتى كلها حولتها إلى سبائك الذهب.
وموضوعة فى صندوق خشبى متين... إذا أردتم
الحصول عليه... فللقصر قبو وفى نهاية القبو انظروا
للجدار... هناك حجر.. عند نزعه من مكانه سيفتح
لكم باب إلى الذهب.. إلى الحياة الرغدة.. أعلم أنكم
الآن لا تطيقون قراءة المزيد... الوداع يا أحبابى...
الحياة للخير، أما الأشرار فأتمنى أن يلحقوا بى فى
أقرب وقت.. حتى يأخذ صاحب الحق حقه... فوجئ

مؤمن قبل أن يتم السطر الأخير أن الإخوة ما عدا
كامبل قد جروا يتخبط بعضهم ببعض نحو قبو
القصر:

- ماذا تنتظر يا كامبل... يجب أن نذهب ونكون
معهم.. كامبل.. هل تبكى.

- تذكرت أبى يا مؤمن... كان علينا تنفيذ وصيته كما
خطط لها.

- وهل يعقل يا صاحبى أن يموت الناس جوعاً ولديهم
مال مكنوز.

- معك حق... لكن أنا لا أريد الذهاب خلف الكنز
والمال.. الحمد لله... لقد أصبحت أكسب مالاً وفيراً
من حرفتى التى علمتنى إياها.

- كامبل... لا بد لي من العودة إلى مصر... بقائى هنا
كان مرهوناً برغبتك فى أن أطلب بحقك فى
التحرك... أما الآن.

- لا تتركنى يا مؤمن... أنا مازلت فى حاجة إليك.
- كامبل... أو تعرف.... أن الوصية غريبة.. ومقلقة بعض
الشيء... وأرى أن والدك كان يعرف أنك أنت الوحيد
الذى سينجح فى اختبار الشاق هذا.. أليس كذلك؟
- لو انتظرنا الثلاث سنوات يا مؤمن.. لتغير الأمر
ولكانوا أعقل لأموهم ولاعتمدوا على أنفسهم.
- بل قل غير ذلك يا كامبل... كيف لرجل أهمل تربية
أولاده طيلة حياته حتى كبروا ثم يريد تغييرهم إلى
حال آخر بعد مماته... ما هكذا تكون التربية... إن
والدك لم يكن واضحاً فى وصيته.

- ماذا تقصد؟

- أقصد... أقصد أنه فى الحقيقة لم يقل الحقيقة...
بمعنى أوضح... لقد أراد أن يعذبهم بدلاً من الكفاح
والتغيير المزعوم.. وأشك أن الصندوق الملىء بالذهب
فى القبو كما قال...

- ما.. ما... ماذا تقول يا مؤمن بالله عليك؟..

- أقول لك... مر ما يقارب نصف العام على وفاته،
فهل رأيت التغيير الذى حدث لإخوتك... لقد
ازدادوا مجنوناً وإسفاً... الناس يتكلمون عن سوء
أخلاق إخوتك... يقولون كلاماً لا يرضى أحداً...
منهم من استدان حتى سرق ومنهم من تسول ومنهم
من تطفل عليك... هل تظن أن هذا هو التغيير... إن
ما فعله والدك كان انتقاماً منهم.. انتقاماً لا أدرى

سببه... ولو ظلوا ينتظرون الوصية لثلاث سنوات ما
بقي منهم أحد إلا وهو في السجن أو قد مات قتيلاً
بسبب الفقر.

تنهد كامبل ونظر لمؤمن كأنه يكتشفه من جديد...
وبدا أن الحديث يلقي موضعاً راضياً منه ولكن مؤمن لم
يسكت:

- والدك كان يعلم أنك أنت الوحيد يا كامبل الذي
يستحق الثروة، لكنه سيبدو أمام الناس بعد مماته
باعتباره رجلاً غير عادل وسيلعنه المجتمع... لقد التف
حول العرف والعادة والقانون... هل تعلم معنى
السطر الأخير في الوصية يا كامبل... يقول والدك:

- «الحياة للخير.. أما الأشرار فأتمنى أن يلحقوا بى فى
أقرب وقت». ذكر الخير.. وهو شخص واحد فقط..

هو أنت... وذكر الأشرار أكثر من واحد وتمنى لهم الموت يا كامبل... وكان أولى به أن يقول.. أما الشرير فأتمنى أن يلحق بى فى أقرب وقت... إذاً هو يعينهم بالحديث.. أليس كذلك.

- كفى... كفى يا مؤمن... كفى كفى.

- أتمنى لو تخبرنى بالحقيقة يا كامبل.

قال والعبرات تخنقه:

- لا شيء... هيا... هيا نذهب إليهم وتأخذ حقنا فى الميراث.

مضى كامبل يخرج من الحجرة فى طريقه إلى القبو، وشعر مؤمن بشيء لم يرد تأخيرته، فجرى خلفه وجذبه من ذراعه واستوقفه:

- كامبل... أخبرنى... لماذا أنت وحدك.

- ماذا؟

- لماذا أنت وحدك الذى لا تسعى للحصول على الذهب.

- ماذا بك يا مؤمن... أقول لك هيا بنا نلحق بهم.

- لا... أنت توهمنى بهذه الرغبة... أنت تخدعنى يا كامبل... وأكاد أوقن من ذلك... إنك تجعلنى اعتقد بذلك... لكن الحقيقة غير ذلك...

- مؤمن.. من فضلك لا تنس أنك هنا من أجل ذلك... هيا بنا.

تنهد مؤمن ثم تبع كامبل الذى كان يعرف الطريق إلى القبو.. فى الجهة الوسطى من القصر... حيث يعبران منطقة المطابخ ويمران بالمطبخ الأوسط الذى ينتهى باب يؤدي إلى ممر صغير يطل على درج هابط

نحو باب هو باب القبو... كان الباب مفتوحاً... أما القبو فهو عبارة عن ممر واسع متقوس السقف.. مظلم رطب.. تعود هؤلاء الغربيون على صنع الخمور وحفظها فيما يسمى بالأقبية.. لأنها بعيدة عن أماكن المعيشة.. خاصة وأن الخمر فى مراحل تصنيعها تتصاعد منها روائح شديدة النتن لا يطيقها أحد.

كان الإخوة ما يزالون يبحثون عن الحجر الذى أخبرتهم به وصية والدهم.... وذهب بعضهم ليوقد المشاعل حتى يتمكنوا من رؤية أفضل... نظروا فى الجدار المقابل أى فى نهاية القبو... فحصوه بعناية فائقة... مع لهفتهم الشديدة وشوقهم الجامح... صرخت بنت وهى تضع يدها على الجدار:
- ها هو... عثرت عليه.. عثرت عليه.

حجر صغير ناتئ عن الجدار لا يكاد يلحظ... لولا أن حوافه بارزة ما فطن إليه أحد... ظل مؤمن وكامبل يراقبان ما يحدث... أخذ الإخوة يجذبون الحجر الذي كان يتحرك من مكانه... تعجب مؤمن وهو يرى الأخوة الخمسة يدفع بعضهم بعضاً يتسابقون فى حمى بالغة عندما بدأ الجدار بكليته يغوص فى الأرضية وبان للجميع أن شيئاً ما خلفه.

أحضروا المشاعل فظهر لهم سرداب مظلم ينحدر بميل طفيف لأسفل... بدأت مزاحمتهم تقل... الأمر فى حاجة لشجاعة... إلى أين يؤدى هذا السرداب؟... بدأ بعضهم يرفع بعضاً فى تراجع حذر، وشعر مؤمن أن لدى كل واحد منهم رغبة مكتومة للتقاتل من أجل الذهب...

تراجعت البنتان وتقدم الرجال... ولم يدخل مؤمن
وكامبل إلا بعد أن غاب الجميع فى ظلام السرداب.

مسافة طويلة يمرون خلال هذا الممر الرطب
المخيف... تتجمع فى الرؤوس ملامح وجغرافية
القصر.. تحاول تحديد الاتجاه الذى يندفع فيه
السرداب... إلى أين يذهب بهم؟ لا بد أنهم الآن قد
تركوا القصر ويسيرون تحت الأرض إلى مكان مجهول.
إحساس فظيع بالرعب... الخوف من المفاجأة...
أشباح.. وحوش... قد يهون كل هذا بجانب أن تكون
هناك خدعة أخرى من الوالد الذى رحل من زمن ليس
بالبعيد.

كان مؤمن يؤخر كامبل ويمنعه من الاندفاع خلف
إخوته.. مع أن كامبل حرص فى كل لحظة على الوقوف

معهم... لا يهمه الذهب بقدر ما يهمه أن يجنبهم أى خطر قد يحيق بهم.. كان يسير مع مؤمن فى الخلف:
 - أعجب لك يا مؤمن ولأمرك.
 - لماذا؟

- بعد كل ما حكيته لى عن مغامراتك وعجائبك
 وشجاعتك وإقدامك... أخبرتنى أنك واجهت
 أخطاراً تفوق ما نحن فيه بمراحل.. ومع ذلك أراك هنا
 تتراجع... وكأنى أسمع دقات قلبك الذى يضطرب
 من الخوف.

- أولاً: قلبى لا يوجب، إنما هى مبالغة منك فى
 استفزازى يا صديقى.. ثانياً: أنا أعتبر نفسى هنا فى
 السرداب فى نزهة بالمقارنة بأهوال عشتها من
 قبل... لكن ما غاب عنك أن مهمتى الآن هى

حمايتك وليس الزج بك فى الممالك والمخاطر..
ليس إلا.

ثلاثة ذكور وبناتن يجرون فى السرداب شعث غبر
كالمجانين مع قلق وتوتر وخوف شديد.

فجأة يتشعب السرداب إلى خمسة طرق أو
سراديب أخرى مخيفة مظلمة، فتوقفوا حتى لحق بهم
كامبل ومؤمن.

كان مؤمن فى هذه اللحظات يحاول تجميع خيوط
القضية... وأدرك لما رأى أن السرداب يتفرع إلى عدد
مساو لأولاده وبناته ماعدا واحداً. لم يكن يهم
الآخرين شىء غير العثور على صندوق الذهب...
لكنهم بقوا فى حيرة أمام السراديب الخمسة:

- ما هذا... ما هذا.

- إنه مازال يخدعنا... لماذا لم يخبرنا فى الوصية عن الطريق التى علينا أن نسلكها؟
- اسمعوا... لقد حانت ساعة الحسم فى هذه المشكلة.
- ماذا تقصد يا فريدريك؟
- أقصد يا كارمن أن كل واحد منا يتمنى لو قتل الآخر للحصول على الذهب.
- وكان أبونا يعلم ذلك منا... يعلم أننا ستقتال عليه.
- ماذا تقول يا فريدريك.
- انتظرنا يا كامبل.. أكمل يا فريدريك.
- نحن ستة... نحن ستة وهذه السرايب خمسة...
- هناك واحد... واحد فينا لا يستحق الذهب... لكن من هو.. هذا ما لا نعرفه حالياً.. أكاد أجزم أن الذهب قابع فى نهاية أحد هذه السرايب الخمسة...

كل واحد منا يمشى فى سرداب ومن يعثر على الذهب فله الحرية... إما أن يعطى الآخرين.. وإما أن يحتفظ به لنفسه.

- ما هذا الكلام يا فريدريك... ماذا تقول؟... أنا لا أوافق على رأيك... الذهب من حقنا كلنا.. ومن يعثر عليه منا يقوم بتقسيمه.

- عاد كامبل للحديث المثالى... ما رأيكم يا إخوانى فيما قلته.

ساد الصمت وأسند مؤمن ظهره للجدار وهو ممسك بعضد كامبل من الخلف. كانوا يفكرون فى شخص منهم لابد أن يتراجع عن اللعبة... ويبدو أن اختيارهم جميعاً وقع على كامبل.

- اسمع يا كامبل ... أنت الذى عليه التخلف عنا.

- أنا؟

- نعم... وعلى كل حال... سنصوت ونجمع الأصوات.

- تصوتون على ماذا؟ هه؟ ... لماذا أنا بالذات الذى

تصوتون عليه، لماذا لا يكون أنت يا نيل.. لماذا ليس

فريدريك أو مايكل.. أو نانسى أو كارمن...

لم يطل نيل الأكبر فترة النزاع، وحسمها بأن رفع يده

وقال:

- أرى أن ندخل نحن الخمسة كل واحد فى سرداب

ونترك كامبل ... من يوافق على كلامى يرفع يده.

فوجئ كامبل ومؤمن أن الخمسة رفعوا أيديهم

بالموافقة.. مما أثار حفيظة مؤمن فتوجه إليهم قائلاً:

مغامراته عجيبه جداً

- لماذا؟ ... لماذا.. لماذا تكرهونه إلى هذا الحد؟ ... مع أنه الوحيد الذى كد وتعب وكسب المال ثم أخذ ينفقه عليكم.

لم يسمعوا له كلاماً ولم يأبهوا لاعتراضه، لأن كل واحد اختار سرداباً وشرع فى دخوله. حاملاً شعلة كبيرة. عاد مؤمن إلى كامبل وقال بهدوء مناف لما كان عليه:
- دعهم يا كامبل ... لا أدرى لماذا أشعر بأن موقفك هذا خير لك.

- هل ترى ذلك؟

- نعم... وأرى أيضاً أن نعود أدرجنا إلى القبو لأن الهواء هنا شحيح... وتأكد أن الله سيعيد لك الحق فى مال أبيك.

- هيا يا مؤمن.

اختفى الخمسة بعد أن تفرقوا فى غياهب السرايب
جرياً وراء الثروة.

وعاد مؤمن وكامبل إلى القبو.. حيث كانت هناك
أريكة مريحة، فجلسا عليها لا يدع أحدهما النظر إلى
الجهة التى سيعودان منها.

وطال الوقت وهما يتحدثان:

- كامبل... هناك ما تخفيه عنى.

- لا يا مؤمن... لا أخفى عنك أى شىء.

- كامبل... هل أعجبك دين الإسلام.

- ارتحت له... وأدركت أنه دين الله... ومعى الحجة

على ذلك.

- وما هي حجتك.

- منذ أن كنت صغيراً... كنت أذهب مع جدى إلى الكنيسة.. وأحياناً كان يصحبني أبى إليها... وبقيت مواظباً على حضور الشعائر.. وبعد أن كبرت أخذت أتذكر أن أموراً وتقاليد فى العبادة قد تغيرت على مر هذه السنين... فلم نعد نصلى فى الكنيسة كما كنا نصلى من قبل.. أحوال كثيرة تخص الدين باتت تتغير مع الوقت.

وكانت هذه التغييرات تحزننى... لماذا لا يظل الدين على حاله... هناك قرية كنت أمر بها أثناء رحلات الصيد أتزود منها بالطعام والشراب وأرتاح فيها... قرية تدين بالإسلام... لاحظت على مدار عمرى أن لا شىء يتغير فى صلاتهم.. هي كما هي.. وأخبرنى أحدهم أنه

هكذا كان يصلى المسلمون الأوائل. ولم يتغير شيء من صيامهم ولا زكاتهم ولا حجهم... الدين ثابت على مر السنين.

وهكذا أدركت أن ديننا يبقى على ثباته كل هذا الزمن سيظل هكذا ثابتاً إلى نهاية العالم... وأنه بهذا الشكل ليس من تخطيط إنسان... إنما هو دين الله... أما الدين الذى تغير كثيراً فى فترة قصيرة هى عمري الذى لا يتعدى الثلاثين سنة... أتساءل كم تغير على مر مئات السنين.. وكم سيتغير بعد ذلك... فلا يمكن أن يكون هو دين الله.

- إذا أنت مقتنع الآن أن الإسلام ثابت بثبات الله الذى لا يتغير.

- نعم يا مؤمن... الآن يا مؤمن أشعر بالإسلام فى

قلبى.. وأحتاج إليك لتعلمنى.

- لن أدعك حتى أعلمك كل شىء.

- مؤمن... ألا ترى أن إخوتى تأخروا.

- لهذا السبب وغيره سألتك عن الإسلام.

- كيف؟

- المسلم لا يكذب ولا يخفى أمراً ذا أهمية عن

معلمه.. ضحك الاثنان ولكن تفرقت بعد ذلك عينا

كامبل وقال:

- أنت بارع فى دقة الملاحظة يا مؤمن... هناك فرق بينى

وبين إخوتى... فارق كبير.. لا أدرى سببه... كان أبى

يعاملنى معاملة مختلفة عنهم فى كل شىء.

- واضح يا كامبل ... يعاملك أفضل منهم؟

هز كامبل رأسه علامة النفي فتناثرت دموعه ثم قال:

- بل أسوأ يا مؤمن... فعلت له ولأُمي كل ما يرضى

أى أبوين فى ابنيهما.. كنت أعاقب للاشيء بينما

يثاب إخوتي ولو أخطأوا... كانوا يأخذون كل شيء

بينما أحرم أنا من كل شيء... ومع ذلك قررت ألا

أخطئ أبداً وأن أصبح مثالا للابن الذى يحلم به أى

أب.. فأفاجأ بالعقاب والإهانة والتفريع والحرمان..

كانوا ييذرون أموال أبى ويتعدون على حرمانات

الناس ويتتهكون أعراضهم.. كانوا مع ذلك

يسرقون... فعل إخوتي كلهم... كلهم بلا استثناء

جميع الفواحش والبلايا والرزايا.. فما كان جزاء

أحد منهم إلا المزيد من المال والمكافأة... أحسست فى

كثير من الأحيان أن أبوى يكرهاننى ولا يقيمان
العدل بيننا.

- هل هناك شىء آخر يا كامبل.

- قبل موت أبى بشهور... أخبره الأطباء بخطورة
مرضه... تغيرت معاملته لى تغيراً ملحوظاً... وانقلب
رأساً على عقب، أهمل إخوتى وعاملهم باعتباره غاية
فى السوء بينما أخذ يعاملنى معاملة غاية فى الحنان..
وكنت لا أجد وقتاً للتعجب من ذلك لأننى كنت أنعم
بكل لحظة أجده فيها بجانبى يعوضنى عما فات من
عمرى.

وفى تلك الأثناء كان كل واحد من الإخوة الخمسة
يتحرك فى سرداب طويل يحذر شديد وأمل عظيم فى
العثور على صندوق الذهب.

بعد مضي وقت سُمعت صرخات ترددت بين
السرايب الخمسة... متقطعة فاحتوتها الجدران ولم
تصل إلى مسمع مؤمن أو كامبل.

لكن بعد أن تأخروا فى الرجوع أحس مؤمن بالخطر
وقال وهو ينهض:

- كامبل... أرى أن الأمر مريب... لقد تأخروا كلهم.

- هيا بنا نذهب إليهم.

سار مؤمن أمام صاحبه ويده السيف مستعداً...
وعبروا السرداب الأول مسرعين حتى وصلا إلى
مداخل السرايب الخمسة... كل شئ يخيم عليه
الصمت والهدوء الشديد:

- مؤمن... ماذا ترى... أنا منزعج من أجلهم...

مغامراته لمجيبة جداً

- أمر محير... هيا بنا ننادى عليهم عسى أن يرد علينا أحدهم. أخذ الاثنان يناديان على أسماء الأخوة المفقودين واحداً واحداً.. كان كل منهما يدخل فى سرداب وينادى... لكن ما من مجيب.. أين ذهبوا؟:

- كامبل... يبدو أن ظنى فى والدك قد تحقق.

- ماذا تقول؟

- إنه الانتقام يا كامبل... لماذا لم يرجع أى واحد منهم... لا يعقل هذا.

- سأدخل وأبحث عنهم يا مؤمن.

- لا، انتظر... لا تلق بنفسك فى التهلكة... علينا الانتظار وقتاً آخر.

- لا يا مؤمن....

- تعقّل يا كامبل .. تعقّل ... فى هذه السرايب شىء

مهلك ... ولو دخلت سينالك ما نالهم ...

كان كامبل واقفاً مع ذلك فى مدخل أحد السرايب
وبيده الشعلة عندما لاحظ شيئاً وهو يمعن النظر
بالداخل:

- مؤمن ... تعال ... هل ترى ما أرى.

- ما هذا.

كان بالسرداب فتحة ... فتحة تؤدى إلى السرداب
الذى يليه:

- كامبل ... إن السرايب يؤدى بعضها إلى بعض من
داخلها .. هناك فتحات أخرى.

- وما معنى هذا؟

- مؤمن... سأتقدم.. ولن تمنعنى.. يجب أن أعرف ما

جرى لهم.

ظل ينادى وهو يتقدم، وتبعه مؤمن فى حذر، وكان

الخوف يحلق فوقهما... فوجئ كامبل بشيء فكتم

صرخة:

- مؤمن... ما هذا... ما هذا.

إنها جثة... اقتربا منها.. كانت لكارمن... مطعونة

بسكين... أخذ مؤمن كامبل فى ظهره وشهر سيفه بيد

والشعلة باليد الأخرى... هناك فتحة تؤدى للسرداب

الجانبى... دخلا منها ليجدا جثة أخرى... إنها

لفريدريك.

بعد أن مرا بأربعة سراديب عشرا على أربع جثث...

وفى السرداب الأخير.. كانت المفاجأة:

جثة مايكل بجانب صندوق خشبي كبير مفتوح وتلمع
سبائك الذهب لمعاناً يدير الرءوس.
- إنه... إنه مايكل.

انحنى مؤمن فوق مايكل كما فعل ببقية الجثث
ليفحص الأمر جيداً، ثم نهض ينظر حوله ويبعد كامبل
يمنة ويسرة:

- ماذا يا مؤمن... عن أى شيء تبحث؟
- هناك هامة لدغت مايكل، هو الوحيد الذى لم يمت
بالسكين.
- ماذا؟

كن حذراً فقد يكون ثعباناً أو عقرباً بالقرب منا..
انظر يا كامبل... آثار جر وسحب الصندوق من سرداب
إلى آخر.

كان كامبل فى حالة يرثى لها فكل أخوته قد قتلوا...
 لكن من الفاعل؟!.. ولماذا؟!، مع أن الثروة كلها هناك
 بين يديه.

مد مؤمن يده وأعاد الصندوق.. وانتهى الأمر عند
 هذا الحد.

وبعد مرور أسبوع على الحدث:

- كامبل... إلى متى ستظل هكذا حزينا مكتئبا.
- كلهم ذهبوا يا مؤمن... كلهم ماتوا ورحلوا عني
 بسبب الوصية الخبيثة.
- لقد أقمنا لهم مأتماً ودفنوا وهم الآن عند ربهم وأنا
 وأنت بهم لاحقون بعد عمر مديد إن شاء الله...
- يجب الآن أن تخرج الذهب و....



- وأتمتع به.. أليس كذلك... أنا لا أريد هذا الذهب
يا مؤمن... ولن أفتح الصندوق أبداً.. أبداً.
- اهدأ يا كامبل.. أنت الآن مسلم موحد.. ومؤمن
أيضاً.. والإسلام ينهى عن كنز الذهب والفضة دون
إنفاقها في سبيل الله.

- ماذا؟

- الذهب مال.. وأنت هكذا تعطل المال الذى هو
عصب الحياة... أخرجه... وأنشئ به مشروعات تحي
بها الأرض بعد موتها... هناك الآلاف من العمال
سيفتحون بيوتهم... ويكثر المال وينمو، لكن بالحلال.
ظل كامبل حائراً لفترة ثم أذعن لرأى الشرع ولكنه
طلب من مؤمن أن يفعل ذلك:

- لن أفتح هذا الصندوق يا مؤمن... افتحه أنت وفكرٌ
أنت فيما يجب عمله.

كان مؤمن هو آخر من أغلق الصندوق في السرداب
وهو أيضاً أول من سيفتحه الآن.

وعندما مد يده إلى المغلاق تراجع كأنه تذكر شيئاً ثم
قال لكامل:

- كامل... الثعبان الذى لدغ مايكل كان بداخل هذا
الصندوق.

- ماذا؟

- أكاد أجزم لك يا كامل... لم يكن هناك من مجرم أو
قاتل يسعى خلف إخوتك.

- ماذا تقصد يا مؤمن.

- أقصد أن إخوانك قتل بعضهم بعضاً... وكان والدك يعلم أنه بعد مرور السنوات الثلاث سيصل الأمر إلى ذلك... لكنهم لم يكونوا في حاجة لسنوات ثلاث... في الحقيقة يا كامبل.. والدك كان يعرف أبناءه حق المعرفة... كل منهم كان يحمل سكيناً... أول واحد عشر على الصندوق قتل، ثم توالى الصراع حتى بقي كامبل منتصباً، فلما فتح الصندوق ليتأكد من محتوائه على الذهب لدغه الثعبان.. الثعبان وضعه والدك في الصندوق لهذا الغرض بالذات.

- هذا جنون يا مؤمن... جنون... لماذا يفعل أبى ذلك؟ ولماذا تأكد أنني لست أول من سيفتح الصندوق ويلدغنى الثعبان؟

كان بارعاً وذكياً يا كامبل... إن السرايب الخمسة
تحت القصر أوحى له بالفكرة، وعلم أن إخوتك لن
يستبعدوا واحداً غيرك.

- مؤمن... هذا جنون.

- انتظر حتى نخرج الذهب من الصندوق.

كما توقع هذا البارع الصغير... فتح الصندوق ونظر بين
سبائك الذهب والمجوهرات فعثر على ورقة مطوية،
فأشار بها إلى كامبل:

- الحل هنا يا كامبل... اللغز كله سيحل بهذه الورقة.

- ما هذه... اقرأها يا مؤمن.. أسرع.

- اسمع يا كامبل... «أتمنى أن تكون أنت يا كامبل من
تقرأ هذه الرسالة.. أتمنى... ولقد خططت حتى تفوز
أنت وحدك بالذهب.. وأرجو أن تكون خطتي قد

مغامراته عجيبه جداً

نجحت.. ولعلك تتساءل عن الحكمة وعن سبب كل ما جرى.. سأقول لك بمنتهى البساطة: إننى لم أكن أستحق أن تنادينى بكلمة أبى.. فأنا لست أباً لك يا كامبل.. أنت ابن أخى.. أخى ريتشارد... كنت تظن أنه عمك... إنما هو أبوك الحقيقى... كنت فاشلاً سكيراً لصاً وكان مجتهداً ناجحاً ثرياً... أعترف لك أننى قتلته... قتلت ريتشارد أخى فى يوم من الأيام. وأملك الحقيقة.. ماريان.. وكنت رضيعاً فهممت بقتلك لكنى تراجعته واحتفظت بك.. واستوليت على ثروة أخى.. وبها أصبحت من أثرى الأثرياء... كل هذه الثروة من حقك أنت وحدك... لأننى لم أنتفع بها فى الحقيقة... أنجبت ذرية فاسدة مفسدة لا يختلف أحد منهم فى

شئ عن أبيهم... أعتقد أنني الآن فى راحة أكبر.. وقد
أعدت الحق لصاحبه.. أما أولادى.. فلا شك بأنهم
بجانبي الآن فى قبرى... التاريخ يعيد نفسه.. كما
قتلت أخى.. قتل بعضهم بعضاً... فكما تدين..
تدان... أحمد الله أنهم قد ماتوا وقطعت عن الدنيا سنة
سيئة.. هى أن يقتل الأخ أخاه لأجل المال...
سامحنى يا كامبل... سامحنى يا ولدى.. لابد
أننى الآن مع أخى الذى قتلته، والآن وأنت تستعيد
ميراثك ومالك الحقيقى.. أرجو أن تسامحنى...

تمت بحمد الله تعالى





مغامرات مؤمن

أقوى سلسلة مغامرات ظهرت حتى الآن
يا جماع الأبناء والأبناء
مع تحيات

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع

أش منشا محرم بك - الإسكندرية ت: ٤٩٠٧٩٩٨ فاكس: ٥٩٥١٦٩٥